

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 211 @ مجمل ما اشتمل عليه ولا مفصله وربما مدحه الشعراء فلا يلتفت لذلك ويقول : لو اشتغل بالمديح النبوي كان أعظم من هذه المسالك . وترجمته تحتل مجلدات من الأمور الجلبيات والخفيات وقد أشرت إليه في مقدمات عدة كتب وصلت إليه من تصانيفي كرفع الشكوك بمفاخر الملوك والقول التام في فضل الرمي بالسهام والتماس السعد في الوفاء بالوعد والسر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم والقول المسطور في إزالة الشعور والامتنان بالحرس من دفع الافتتان بالفرس والبستان في مسألة الاختتان وقرأ علي من سادسها بفصاحته وطلاقته قطعة سالحة بالثواب إن شاء الله رابحة وهو المرسل لي بالسؤال عما تضمنه الرابع من المقال ولقد قال لي بعض الأعيان حين وقوفه على السادس بالبرهان : . كانت حادثة سقوطه عن الفرس يعدها العدو المخذول نقصا فصيرتها مكرمة بما أرشدت إليه نصا وأما السابع فكان عند حركته لولده بالختان الذي اهتزت له الأركان وسارت بشأنه الركبان وقد تكرر جلوسي معه وأكثر في غيبتني بما يشعر بالميل من الكلمات المبدعة ولكن الكمال في الأحوال لا احتمال فيها ولا اشتباه حسيما أشرت إليها في وجيز الكلام والتبر المسبوك الانتظام فالله تعالى يحسن العاقبة ويمن علينا يدفع المألومات المتعاقبة بدون كدر ولا مجانبة ويغفر لنا أجمعين ، ويرضي عنا الأخصام من المتظلمين المتوجعين . . . قجاج الظاهري برقوق كان من خاصكيته ثم رفاه ابنه الناصر إلى التقدمة ثم إلى الدوادارية الكبرى ، قال شيخنا في إنبائه : كان حسن الخلق لين الجانب مسرفا على نفسه ولي الدوادارية الكبرى فباشرها بلطف ورفق . . . مات في أواخر سنة اثنتي عشرة و قيل في سادس المحرم من التي تليها وبالثاني جزم غيره وأن الناصر صلى عليه ودفن بتريته التي أنشأها بالصحراء وسماه بعضهم قجاج . . . قجقار البكتيري بكتمر جلق ويقال له جفطاي وربما كتبت بالشين المعجمة بدل الجيم وبالمتناة بدل الطاء . قال شيخنا في إنبائه : مما أدرجت فيه ما ليس منه أحد الأمراء الصغار تقدم في دولة المؤيد وقرر رأس نوبة ولده إبراهيم ، وتوجه رسولا إلى ملك الططر وعظم قدره في دولة الأشرف وصار زردكاشا وأعطاه في آخر عمره طبلخاناه . مات في رجب سنة إحدى وثلاثين وهو في عشر السبعين وخلف موجودا كثيرا وكان مشكور السيرة كثير الرفق بالفلاحين عارفا بعمارة الأرض . . . قجقار القردمي قردمر الحسني . تنقل بعد أستاذه إلى أن انضم